

تقديم

منذ أن بسط الاستعمار نفوذه على البلاد الإسلامية - إلا ما عصم الله - عمل جاهداً على محاربة الإسلام في عُقر دُوره ، ولم تتوقف تلك الحرب حتى بعد رحيل الاستعمار ، لأن رحيله كان مقصوراً على قواته العسكرية وبقيت رواسبه من بعده في شتى المجالات وإلى الآن : ثقافياً، وإدارياً، واقتصادياً وأخلاقياً، ثم سياسياً ، قاد الاستعمار الحملات الشرسة ضد الإسلام بنفسه في أول الأمر . وقبل أن يرحل كوّن له عملاء وكوادر من أنفسنا، وأجاد في صنعهم لرعاية أهدافه من بعده، موزعين في جميع القطاعات المؤثرة في صنع الرأي العام . وبخاصة في قطاعات الإعلام والفن والأدب، والفكر، وقد نجح هؤلاء العملاء في تأدية الأدوار التي أريدت - وما تزال تتراد - منهم ، وحققوا لأعداء الأمة ما لم يحققه الاستعمار نفسه يوم كان موجوداً . ١٢

فقد جهروا بالسوء من القول كثيراً ، وحاولوا الإساءة إلى الإسلام في قيمه ومبادئه . وهذه الصفحات التي تراها بين يديك تتصدى لموقف واحد من مواقفهم ضد الإسلام، وهو :

التهجم على الفقه الإسلامي ، وبخاصة الفقه الاجتهادي :

همزوا ولمزوا حوله كثيراً ، رموه بالجمود والتخلف ، والاضطراب والتضخم والتعدد - أعني اختلاف المذاهب الفقهية حول المسألة الواحدة من المسائل الاجتهادية . وحاولوا تشويه سيرة الأئمة الأعلام، وقالوا إنهم

وضعوا الفقه مرضاة لهوى الحكام في عصورهم . وفي هذه الصفحات قد
رصدنا كل أقاويلهم، ونقدناها - أو نقضناها - على أسس موضوعية
وبأقطع الأدلة - كما سترى - ومن باب الاحتياط نقول : إن بين من نقده
الفقه الاجتهادى من يكون حسن النية . والنيات موكولة لعلام الغيوب .
ولنا ما ظهر من قول أو فعل . وعلى هذا الأساس نبدأ الحديث ومن الله
التوفيق والسداد .

المؤلف